إنجيل يوحنا: رحلة الإيمان

«كان هناك عرسا»

(٢: ١-١١)

تأليف: بروس مكلارتي

أيها الآب، لنختبر جميعنا مجدك عندما ننظر الى مجد يسوع المسيح ابنك في هذا النص. باسمه المجيد نصلي. آمين.

تختلف العادات مع اختلاف الزمان والمكان، ولكن يوجد للأعراس دائماً شيء خاص بها. ويبدو لسبب ما بانها تضع ذوي النية الحسنة في مواقف حرجة. يخبرنا هذا الدرس (يوحنا ٢: ١-١١) عن حضور يسوع لعرس ما، فيه اختبر موقفاً حرجاً. عندما نشهد ما فعله يسوع في هذه المناسبة، ندرك الكثير عمن هو ابن الإنسان بالفعل(١: ٥١).

يسوع يحضر عرساً (٢: ١ و٢)

تم دعوة أُم يسوع إلى العرس. لقد حضر يسوع وتلاميذه العرس إما على اساس الدعوة الموجهة لمريم امه أو بدعوة خاصة له ولتلاميذه. وكان ذلك في قانا الجليل. قال جيروم (٣٤٥-٤٢٠) وكان هو مترجم عظيم للكتاب المقدس، بانه كان يمكن رؤية أضواء مدينة قانا من الناصرة ليلاً. مما يعني بانها كانت قريبة من المكان الذي تربى فيه يسوع.

مع ان الكثير من عادات اليهود عن الزواج كانت معروفة في ذلك القرن، إلا أن الكثير من التفاصيل الدقيقة لم تكن معروفة. كان العرس يبدأ بدون وجود العروس عند أسرة العريس. كانت عائلته وأصدقائه يجتمعون في موكب فرح ويسيرون في الشوارع، وعادة ما يأخذون طريق ملتوي وطويل إلى ان يصلوا الى بيت العروس. وهناك تبدأ مراسم الزواج. وبعد وقت من الغناء والرقص في منزل اهل العروس، يمر العروسان وكل الحاضرين بموكب مهيب الشوارع. وفي هذه المرة يسيرون نحو بيت العريس حيث يستمر الاحتفال لمدة قد تصل إلى اسبوع. ربما حدث كل هذا في العرس الذي حضره يسوع والمذكور عنه في الأصحاح الثاني من إنجيل يوحنا.

كان يسوع يشارك بصورة كاملة في مثل هذه الاحتفالات. كان ذلك وقت للفرح والضحك. تخيل يسوع وهو في وسط كل ذلك! تخيل ابتسامته الرائعة عند حديثه مع الضيوف الجالسين! هل يمكن ان تتخيل يسوع يقضي وقته مستمتعاً؟ هكذا كان يسوع الحقيقي!

علق وليم باركلي قائلا: «لم يعتبر يسوع قط ان السعادة جريمة، فلماذا يعتبرها أتباع يسوع هكذا؟»

أظن بان يوحنا اراد لنا ان نرى العرس لكي نرى يسوع وهو فرحا. كان امامه عمل الكثير، لأن الشرير في العالم، والصليب في انتظاره . كان يمكن لكل هذا ان يجعل يسوع عابساً ومنقبضاً؛ ولكن ابن الإنسان وجد الوقت الكافي للتمتع، والتحدث مع الاصدقاء، واكرام العريسين، والمشاركة في احتفال العرس في قانا. أية افكار عن يسوع بأنه لا يعطي مجالاً للفرح، هي فكرة ناقصة.

تعامل يسوع مع الأسرة (٢: ٣-٥)

بينما كان الأحتفال بالعرس مستمراً «فرغت الخمر» (٢: ٣). يبدو بانه كان لأم يسوع الاحساس بالمسؤولية لكي تعالج هذا الوضع المحرج، فاستدعت ابنها لكي يقوم بعمل ما لانقاذ الموقف. فلم تطلب من يسوع ما كانت تريده ان يفعل، بل قالت له فقط: «ليس لهم خمر» (٢: ٣). وأجابها يسوع: «ما لي ولك يا امرأة؟ لم تأت ساعتي بعد» (٢: ٤). قد تضايقنا الفظاظة في لهجة يسوع في حديثه مع امه. بينما لا أظن بانه كان مهيناً أو قاسياً معها، اعتقد بانه كان يعبر عن إحباطه بسبب اصرار مريم عليه بان يفعل شيئاً لانقاذ الوضع مما تجعل عمله اكثر صعوبة.

من الاهمية ان نرى يسوع يتعامل مع الضيق والإجهاد نتيجة انتسابه إلى أسرة بشرية. كان جزءا من «تجسده» ان يختبر الحياة كابن وأخ. وفي ما بعد، اي في الأصحاح السابع نرى هناك تنافس الإخوة، لأن رد فعل إخوة يسوع على شهرته الزائدة كان الغيرة والكره. عندما نرى يسوع يحل موضوع ما مع أمه ويستمع إلى سلوك إخوته السيء يجعلنا نراه بصورة أفضل مما نستطيع ان نراها بدون ذلك.

الأسرة هي شيئا مهماً جداً لنا وليسوع. واحيانا تعقد الأسرة حياتنا. تتسم العلاقات الأسرية بالفوضى، وكثيرا ما نجد انفسنا في موقف لم نختاره. في أسرتنا نختبر الفرح الشديد والالام الكبيرة. تكون العلاقات قريبة جداً، ومتغيرة أبداً، ومرتبكة أحياناً. نبدأ الحياة برؤية والدينا كآلهة يعرفون كل شيء، ثم يأتي وقت نكون فيه غير متأكدين إذا ما كانوا يعرفون شيئاً، وثم نعود مرة أخرى إلى وقت نتعجب بحكمتهم. نقضي الكثير من حياتنا واقفين بين جيلين، نتسأل كم يجب ان نسيطر على شخص، بينما نناقش كم يجب على لآخرين ان يسيطروا علينا!

دفعت التيارات الاسرية المضطربة يسوع في اتجاهات مختلفة. نراه يقف بين المحبة والإكرام لأمه من ناحية، وتكريسه للعمل من ناحية أخرى. كان هذا تضارب عنيف بين «الاحسن» و«الأفضل». كان مجبر على المعادلة بين أمنيات أمه ومشيئة أبيه. بينما لم نرى يسوع كزوج أو والد، إلا اننا نراه كابن بالغ الرشد، يتعامل مع حالة معقدة جلبها وجوده كجزء من الأسرة. لهذا يجب على كل من الذين يعيشون في الأسرة ان يكونوا شاكرين!

أظهر يسوع مجد الله (٢: ٦-١١)

بعد ما كلم يسوع أمه بان وقته لم يأت بعد لكي يعرفونه كصانع معجزات، تحول إلى الخدام في الاحتفال وأوصاهم أن يملأوا ستة أجران فخارية كانت هناك. ففعلوا كما قيل لهم وملأوها إلى فوق. ثم قال لهم ان يغرفوا منها ويقدموا إلى رئيس الوليمة. أطاعوه أيضاً. عندما ذاق رئيس الوليمة الماء وجد بانه قد تحول إلى خمر. بل صار أفضل خمر في وليمة العرس تلك! ودعى رئيس الوليمة العريس واستفسر عن هذا العمل الملفت للنظر في حفظ الخمر الأفضل إلى أخر وقت.

اختتم يوحنا هذا النص إذ كتب: «هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه» (٢: ١١). كانت كلمة «آيات» مهمة بالنسبة ليوحنا. وقد تم تدوين سبع آيات رئيسية في الاصحاحات من ٢ إلى ١٢. لقد استعملت هذه الكلمة للأعمال العظيمة، أو المعجزات التي صنعها يسوع. ولكن الآية شيء أكثر بكثير من المعجزة، هي المعجزة التي توجه الناس إلى مصدر تلك المعجزة – أي إلى الله الذي يعمل في ابنه يسوع. عند القيام بآية تحويل الماء إلى خمر أظهر يسوع مجده (٢: ١١)، معلناً بان الله كان معه حقاً. الاستجابة اللائقة عند مشاهدة آية هي كما فعل تلاميذ يسوع تماماً: آمنوا. تظهر الكلمتين «آيات» و«تؤمنوا» معاً في عبارة يوحنا عن القصد من هذا الإنجيل:

> وآيات أخرى كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب. وأما هذه

فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه (٢٠: ٣٠ و٣١).

الخلاصة

يتركنا هذا الحدث المثير للاهتمام بدعوة واضحة للإيمان. تظهر هذه الآية بان يسوع هو حقاً ما ادعى بانه هو. وتظهر أيضاً بان ليسوع القوة ليغير المواد. في هذه القصة تحول الماء إلى خمر؛ وفي ما بعد تحول الذين كانوا قد ضلوا في الظلمة إلى أبناء الله الذين يحملون النور. ولكن تذكر بان هذا النص ينبغي ان يبقى في مضمونه في إنجيل يوحنا بكامله. هذه أول آيات (وربما أصغرها) صنعها يسوع. سنرى آيات أعظم في وقت لاحق تدعو إلى إيمان أعظم. في هذه اللحظة يكفي السؤال: «هل رأيت الآية؟ ما رأيك بيسوع؟ هل تنمو في الإيمان؟ هل تستمر تطلبه وتستمع إليه وتشاهده وتتبعه؟»

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧